بكائية .. للنغم النافر

شِعر

د. شعباً صلاح

دار حروف للنشر والتوزيع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكائيّة

للنغم النافر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطبعة الأولى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكائيّة
للنغم النافر

شعر

د. شعبان صلاح

دار حروف
للنشر والتوزيع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسم الكتاب	بكائية للنغم النافر
اسم المؤلف	د. شعبان صلاح
الناشر	دار حروف للنشر والتوزيع
العنوان	٧ ش المغربى من طارق بن زياد - التعاون - الهرم
تصميم الغلاف	الشاعر/ مصطفى الجزار
رقم الايداع	١٧١٧٤ / ٢٠٠٩
I.S.B.N	978-977- 6338 - 05 - 0

دار حروف للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناشر

٢٠٠٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إيضاحٌ أول .. !

أيها القارئ الكريم

هذه أزاهيري ، أو ما توسمتُها أزاهير ؛ قد تشم بعضها فتسعدك ، وقد ترى بعضها خلْوًا من نوع العطر الذي تحب ، فتمر عليها مرور الكرام ، وسوف أهنأ - لا شك - بسعادتك ، لكني لن أغضب لما لم يعجبك ؛ لأني أُومن بحقك في الاختيار كما آمنتُ بحقي في التعبير عما أحس .

صدرت هذه القصائد من قبل في ديوانين ؛ يحمل أولهما - الذي صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٨١م ، وطبعته الرابعة في عام ١٩٩٨م - عنوان (قراءة في عينَيْ حبيبتي) ، ويحمل الثاني - الذي صدرت طبعته الوحيدة في عام ١٩٩٨م- عنوان (عاشق الوهم) .

وحين أجَلْتُ النظر فيهما بعد مرور هذه السنوات رأيت أن فيهما ما يمكن التخلي عنه ، وهي ست قصائد في الديوان الأول ، ونحو نصف الديوان الثاني .

وحين فكرت في اختيار عنوان يشملهما رأيت (بكائية للنغم النافر) أَولَى القصائد بأن تكون عنوانًا للمجموعة كلها ؛

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لأنها تعبر عن وجدي الذي لا ينقطع بالكلمة المنغومة ، وتجسّد أساي غير المحدود لذلك النفور القائم بين الشعر وبيني منذ فترة ليست بالقصيرة .

فليكن عملي الشعري الوحيد الذي أرجو أن ينال رضاك هو (بكائية للنغم النافر) ، وكل ما أطمح إليه أن ترى فيه صورتي بكل ظلالها وألوانها ؛ المبهج منها والقاتم ، والمسعد منها والمحزن ، وأن أكون - بعد تذوقك إياه - قريبا إلى نفسك ، موصولا بأحاسيسك ، وهذه جائزتي التي أسعى إلى الفوز بها .

شعبان صلاح

١٠ يونيو ٢٠٠٨م

لحن الوفاء

"إلى صديقة الشدة التي ظلت على عهدها على الرغم من تقلب الأصدقاء .. إلى عكازتي .. !! "

آثَـــرْتِ أن تبقَـــيْ بظـــل حنـــاني

ورفـــضْتِ فِـــيَّ وشـــايةَ الإخـــوان

وحلفـــتِ بالأقـــدار أنْ لَـــنْ تتركـــي

وُدّي ، ولـــن تَـــدَعِي الحيـــاةَ عنـــاني

وخطَطْتِ مـــن شـــجن الـــسنين بمهجتـــي

ذكـــرى مُنًّـــى عـــزَّتْ علـــى النـــسيان

وحفْـــرتِ فـــي عمـــق الفـــؤاد مـــساربا

تاهـــتْ بهـــا مـــضطرةً أحزانـــي

وجعلْتِنـــي أنـــسى غـــداةَ تمزّقَـــتْ

يُمنـــايَ بـــين دقـــائقٍ وثـــوان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعرفـــتُ فيـــك صـــديقةً لا تنثنـــي
ورفيقـــةً أعيـــتْ قُـــوى الحـــدَثان
كـــم مـــن لعـــوبٍ[1] قـــد أتـــتْ ودلالهـــا
يغـــري بهـــا لُبـــي ونـــبضَ جنـــاني
كـــادت تزيحـــك عـــن حمـــاي بحـــسنها
وتمـــدُّ فـــي أفْقـــي ضـــياءَ أمـــان
أســـرتْ نُهـــايَ بقـــدها فـــسبحتُ فـــي
دنيـــا مـــن الـــسحر الـــشفيف الحـــاني
وظننـــتُ أنْ ســـأعودُ فـــي أحـــضانها
طفـــلا أعـــيش نقـــاء عُمـــرٍ ثـــان
لكـــنّ ســـهمَك غالهـــا فترنّحَـــتْ
وهـــوتْ تحوقـــلُ[2] حولهـــا العينـــان

---

(١) أعني بها : الساق الصناعية .

(٢) تحوقل : تقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فاقتْـــكِ قـــدًا وانفـــردتِ بخفـــة

فأذبْتِهـــا فـــي جفنـــك الوســـنان

ومحوتِ ذكـــرى عـــشقها مـــن خـــاطري

وبقيـــتِ أنـــت مليكـــةَ الإيـــوان

تُبـــدينَ مـــا ملكـــتْ يمينـــك مـــن هـــوى

وأنـــا أصـــونك فـــي عميـــق كيـــاني

فتـــدلّلي مـــا شـــئْتِ فاتنـــةَ الـــسنَى

وتمـــايلي بـــي فـــي رُبَـــا الإيمـــان

وثقـــي فقـــد أيقنـــتِ يـــا "عكـــازتي"

أنـــي رضـــيتُ بمنحـــة الـــرحمن

إلى غادرة

أنا لستُ أعتب أن حنثْتِ بموعـدي
وصـــبغْتِ بالأشـــجان أحـــلامَ الغـــدِ
أوَ لَسْتِ من حواءَ صِغْتِ ، فلم تزل
بـــك مـــضغةٌ ضـــلَّتْ ، ولمّـــا تهتـــدِ
لابـــدْعَ أن حطَّمـــتِ آمـــال اللقـــا
وكـــسوتِ نـــشوتنا بثـــوبٍ أســـودِ
وكسرتِ كأس الشوق وهي مليئـةٌ
وتركـــتِ طفـــلَ الحـــب مـــشلولَ اليـــد

* * *

أنـــت التـــي شـــيدتُ مـــن حبـــي لهـــا
حرمـــا ، فخـــانتني ، ولـــم تتعبـــد

أنـــت التـــي نـــسيَتْ تراتيـــل المنـــى

علوية الأصـــداء ، مـــن حلْـــقِ نـــدِي

كفرَتْ بدين الشوق ، وهي – بلا هـــوى –

همـــلٌ ، وحرمـــانٌ ، ومحْـــضُ تبلُّـــدِ

* * *

قد كنـــتِ فـــي روضـــي شُـــجَيْرةَ زنبـــق

أشـــربْتُها اللحـــنَ الـــذي لـــم يُنْـــشَد

وكـــــسوتُ دنياهـــــا هنـــــاءً نابعـــــا

مـــن فـــيض قلـــبٍ مخلـــص متـــودد

وأضـــأتُ روحـــي شـــعلةً فـــي أفقهـــا

لتعيش فـــي أحـــضانِ حـــبٍّ ســـرمدي

لكنْ رغبْـــتِ عـــن العـــلا وســـكنْتِ فـــي

ذل الإســـــار ورقّ مـــــاضٍ أنكـــــد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مـــا زال فـــي مجـــرى دمائـــك طينـــةٌ

تهـــوي بروحـــك للحـــضيض الأوهـــد

فـــابْقَيْ بأرضـــك ، إنمـــا أنـــا طـــائر

يهوى النجـــوم ، وبالكواكـــب يقتـــدي

والأرض لا تـــــسمو فـــــتحلم أن تُـــــرى

هـــي والـــسماء شـــريكتين بمقعـــد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المتوَّجة بالشمس .. !

حدّثيني : كيف صُغْتِ الشمسَ تاجا تلبسينه ؟
واشرحي لي : كيف أعطاكِ الهوى ما تشتهينه ؟
كيف صبَّ السحرُ في عينيك مزهوًّا فتونه ؟
يا نشيدَ العالم العلويِّ في ليل التصافي :
أخبريني : كيف ينسى فيك ربُّ الدين دينَه ؟ !!

* * *

كل ما فيك جميلٌ ، يبهر الرائي ضياه
كل ما تحوين سرٌّ مبهمٌ يُصبي الهداه
آهِ من عينين قلبي فيهما استرخى وتاه
فتنة الأقدار ذابت فوق خديكِ تغني
وأنا أسقيك نبضا يستقي منكِ الحياه

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عـــانقيني خـــاطرا يغفـــو علـــى صـــدر الأمـــاني

واشـــربيني خمـــرةً هامـــت بآفـــاق الحنـــان

واســـمعيني شـــاديا أســـكرْتِ فـــي فيـــه الأغـــاني

يا رسول الحـــسن فـــي الـــدنيا وعينـــاك الكتـــاب

أمتعي قلبي ، وعيشي لحـــن شـــوقٍ فـــي كيـــاني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحبــك

وجئــتِ إلــيَّ باســمةً ســعيدهْ
وفــي شــفتيك زنبقــةٌ فريــدهْ
وفــوق جبينــك التمعــت لآلــي
تَحَــدَّثُ عــن منــى ســكرى شــريدهْ
تــصافحنا فــصرنا طيــفَ روح
يحلّــق بــين آفــاق عديــدهْ
وذاب كــلا فؤادَيْنــا ، وصــرنا
نطــلُّ علــى رُؤًى نــشوى جديــدهْ
وتَنبــتُ فــي حواشــينا ورودٌ
وتخــضر ابتــساماتٌ وليــدهْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كـــأن الـــدهر أســـكره لقانـــا

فـــزفّ إلـــى رُبـــا الأشـــواق غِيـــدَه

ورشَّ لنـــا المماشـــي بالأغـــاني

ورشـــرش فـــوق رأســـينا ســـعوده

وأرســـل طيـــره يختـــال بِـــشْرًا

ويـــسكب فـــي مـــسامعنا نـــشيده

ويغبطنـــا علـــى النجـــوى إذا مـــا

تـــسامى الوجـــد يـــسقينا خلـــوده

* * *

أحبـــك أنـــت مُرْسَـــلَةً لقلبـــي

لتخلـــق مـــن رحيـــق الحـــب عيـــده

فيخطر في ريـــاض هـــواك صـــبًّا

ويـــشهد فيـــك ســـلوته الوحيـــدهْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحبُّكِ نسمةً في الصدر تسري

وأغنيةً بأعماقي البعيدهْ

أحبك خاطرًا في قدس فكري

وآيةَ قدرةٍ كسرتْ قيوده

أحبُّك سورةً للحب تُتْلى

ونشوةَ عابدٍ بَقْرَا وروده

أحبكِ ليس بعد هواك حبٌّ

يُعَطّر خاطري ويَزين جِيدَه

فذوبي في حنايا القلب لحنًا

وعيشي في الضلوع شذى قصيدهْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خداع السراب

أتيتُــك أحمــل بــين الجوانـــ

ـح عطـرَ الهـوى وزهـور الحنـينْ

وقلبـا يرفـرف بـين الـضلوعِ

يفـتّش عنـكِ ببحـر الـسنين

وروحًـا يغنّـي لوجـه الجمـالِ

وفـي صـوته شعـشعاتُ الأنـين

أتيتـك مـن عـالمي الـشاعريِّ

أُحلِّـقُ فـوق شـذى الأمنيـاتِ

فلم ألق فيك سـوى رسـم أنثـى

تُميـت بقلبـي منـى العاشـقين

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حـــسبتك يـــوم التقـــى ناظرانـــا

نبـــيَّ الهـــوى أرســـلته الـــسماء

وصدقتُ عينـــيَّ فانـــساب عـــودي

يُرَتَّـــلُ للـــشوق لحـــنَ الوفـــاء

وبـــتُّ غريقًـــا ببحـــر الخيـــال

أصَـــوِّرُ كيـــف يكـــون اللقـــاء

وجئتـــك فـــوق جيـــاد التعطُّـــ

ـشِ أبحـــث فيـــك عـــن الـــذكرياتِ

فـــإذْ بـــي أمـــام خـــداع الـــسراب

فـــضلّتْ جيـــادي وخـــاب الرجـــاء

* * *

أريد هـــوى يـــشعل القلـــب وجـــدا

فأشـــعر فيـــه ببـــرد الأمـــان

وشـــوقا يعربـــد بـــين الحنايـــا

فأشـــرب منـــه سُـــلاف الحنـــان

أريـــد فـــؤادًا عميـــقَ الـــشعورِ

وحبّـــا يزلـــزل مِنّـــي الكيـــان

أريـــد حبيبـــا أرى فيـــه نفـــسي

وأنـــشقُ منـــه عبيـــر الحيـــاةِ

وأنتِ – وعهدُك بـــي لا أرائـــي –

صـــدى امـــرأةٍ فـــي زوايـــا الزمـــان

حينما يعربد الشوق .. !

أذيبيني على شفتيكِ سَكْرَةَ قبلة نَشْوَى
وذوبي أنت في روحي
وضميني إلى نهدَيْك طِفلا ما له أهلٌ ولا دارُ
يَتُوق لراحةِ الأحضان ، للهمَسات ، للنجوى
أذيبيني ، ففي شفتيك تشكو نارَها النارُ

* * *

أذيبيني رُؤًى سَكْرَى ترى عينَيْكِ محرابا
ومُدّي لي وثيرَ الهدْب كي أبقى أُرَتّلُ للمنى ، للحب،
أورادي وأدعيتي
وأبقى في حِمَى الأنَّات طولَ الدهر أوّابا
ولا تَطْويه ، لا تَطْويه ، إن سناك أمنيتي

* * *

أذيبيني
وغطّيني بأقبيةٍ من البسمات تُدْفِئُني ، وتُضْنِيني
ولا تتمنّعي يوما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يُرْعِبْك تلويني
وإمّا ثارَ في ليل الضراعة شوقُكِ العربيدُ فانطلقي
إلى نبع الهوى الظمآن للشفتين ، للألَقِ
ولا تخشَيْ وُشَاةَ الناس إن الحبَّ لا يخفى ...
كما الأعطارِ ، فارتشفي من النفحات ، واسقيني
وثُوري فِيَّ كالإعصار ، كالنيران تلذعني
وتُحرقني ، وتُفنيني
وأبقيني على كفيك ذكرى عاشق مُضْنَى
وحين يشبُّ فيك الشوق للقبلات أحييني

* * *

أميتيني ، وأحييني
كما تهوَيْن يا فجرا من الأنداء ، يا صُبْحا من العطرِ
ولا تتساءلى عن لحنيَ المنسوجِ من نبضي :
لمن أهديه ؟ من يعْطي بياني طاقة السحر ؟
ففي عينيك أكتبه ، ومن عينيك يأتيني !!

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أيا مَنْ تسعد الأشعارُ حين تراك مبتسمهْ
وترقص لي تعابيري
ويا من تهمس الكلمات في شفتيك كالنسمهْ
فتضحك في أساريري
وتهزج في بساتيني
لحسنك أنت أشعاري
وأنت مناخ أفكاري
وأنت الفجر ، أنت العطر ، أنت قساوتي ، ليني
وأنت النار ، أنت النور ، أنت ربيع أزهاري
وأنت العود ، أنت اللحن يُسْكِرُنى ويُصبيني
وعينك أنت كلُّ الكون ، عينك وحدها داري
وحبُّك أنت يُسعدني
وحبُّك أنت يُشقيني
فلا تتباعدي عني ، فوجهك معبدي القُدسي
وإن هو غاب عن أفقي
فلن أبقى بلا دين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبيات ملتهبة

سـؤالٌ تَحيّـرَ فـوق الـشفاهِ

زمانـاً طـويلا ولا أنطقُـهْ

وحـبٌّ تـردَّدَ بـين الجوانـ

ـح يُلهـب قلـب الهـوى يُحرقـه

فجئتـكِ أبعـث فيـكِ شـذاهُ

وسـحرا جميـع الـدُّنا تعـشقه

وأنـتِ تـصدين كـل الـصدود

فيـقـرب فـي خـاطري مـشرقُهْ

أنـا مـا نـسيتُ بحبـي الإبـاءَ

وإن عـاش فـي خـافقي يرهقـه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فإمّـــا عـــصاني فـــؤاديَ فيـــكِ

فـــإني بـــأعتى القُـــوَى أســـحقه

لمسة حنان

"إليها في عيد من أعياد قلبها"

كلحنٍ حالمِ النبراتِ ، في الأعماق منسابِ
كخمر الشوق تسكر منه كاساتي وأعنابي
كطيفكِ سابحًا في الوجد خلف حُنُوٍّ أهدابي
كرعشة قلبيَ النشوانِ يحكي راقصًا ما بي
كوجهك أنت حين يضيء قنديلُ المنى الخابي
كنفح شذاك حين سرى فَبَلَّ العطرُ أثوابي
كإحساسي برَوْح الله حين أراك في بابي
أزفُّ إليك تهنئةً نسيجُ حروفها نبضي
وأبعث بالجوى اللهفان في طيّات إعجابي

مرثية للشوق الراحل

لا تقولي : كيف مات ؟
كيف صار الشوق ذكرى في ثوانٍ داميات ؟
وتلاشى وسْط نيران الدموع ؟
لا تقولي : كيف مات ؟
أنتِ ما أعطيتِه خبزا وماء كي يقاومْ
أنت ما أَشْرَبْتِهِ غيرَ انتكاس الجرح والمعنى المُدَمَّى
بعد إطفاء الشموع

* * *

كان طفلا يوم قابلناه في سن الرضاع
باسمَ الوجه ، نبيلا ، ساحرا ، دون قناع
لم يكن يحتاج منا غير نَظْرات الحنان
ومعاني الدفءَ في أغنيّةٍ سكْرَى طليقه
غير أنا قد تركناه لويلات الزمان
ووقفنا في زوايا بؤسنا ننعَى شروقه

* * *

ليس للموتى مَردّ
كل ما نملك ضاع !!
فاندبي ما شئت قد
مزق اليأس الشراع !!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى مغامرة

أنـــا غـــارقٌ فـــي مـــوج أحزانـــي
فَلْتَتْرُكينـــــي نَهْـــبَ أشـــجاني
لا تَقْرَبـــي أُفُقـــي فلـــيس بـــه
شـــيءٌ ســـوى ثَـــوْرَاتِ بركـــان
أخـــشى عليـــك إذا حلَلْـــتِ بِـــه
أن تكتـــوي بـــسعير نيرانـــي

* * *

ياما حلمـــتُ بروضـــةٍ غُرِسَـــتْ
أرجاؤهـــا بـــضياء ألحـــاني
أشـــجارها مـــن مهجتـــي نبتَـــتْ
وترَشَّـــفَتْ أعطـــار تحنـــاني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وطيورهـــا نَبَـــضَاتُ أفئـــدةٍ

تـــشدو علـــى إيقـــاع أوزانـــي

وثمارُهـــا نبـــلٌ وتـــضحيةٌ

وزهورُهـــا نفحـــاتُ إيمـــان

لكـــن تلاشـــى الحلـــمُ وانـــصرمتْ

أيامُـــه ، وخـــسرتُ بـــستاني

ورجعـــتُ أحيـــا واقعـــي تَعِـــسًا

وأعـــبُّ منـــه ألـــيمَ حرمـــاني

* * *

ســـتغيرين تعاســـتي مرحـــا ؟؟

بحـــري أنـــا مـــن غيـــر شـــطآن !!

يـــا مـــا حملـــتُ علـــى عواصـــفه

حتـــى مللـــتُ وخـــارَ ربّـــاني

فـــدعي مُـــدَى التيـــار تنهـــشني

وحـــــدي ، ولا تَرَثّـــــي لإنـــــساني

أنـــا مـــن يَـــوَدُّ لـــك الهنـــاءَ فـــلا

تبنـــــي هنـــــاءَكِ فـــــوق طوفـــــان

عيشي بمنأى عـــن همـــوم غـــدي

واستَـــشْرِفي فجـــرَ المنـــى الحـــاني

لن تستطيعي العيش وَسْـــطَ لظًـــى

فلْتتركينـــــي نهـــــب أشـــــجاني

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقطع الأخير

عودي للخلف كما تهوَيْنَ فقد جرَّحْتِ أغانِيَّهْ
عودي
ودعي حلم الماضي ينهار وتندثر الأشواق
وجميع الأشعار السكْرَى لي رُدِّيها
وجميع الآمال النشوى منها طرّزتُ لك الآفاق
ألْقيها في النيران ، ولا تُبقي منها ذكرى حيّهْ

* * *

لا تبكي يوما ألحاني ، فالعود سيبقى بيدَيَّهْ
وقصائد شعري لن تُدفن ما دامت تنبع من روحي
وتراتيلي وترانيمي ستظل زهورًا سِحْرِيَّهْ
أسقيها من دمعي وأغَذّيها من تبريحي
وأعيش لها ، منها ، وبها
لا تبكيها ، فلأنت اليوم المبكيَّهْ

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لم أكذبْ حين رسمتُك بدرًا يسبحُ في الضوء القدسِيْ
ونسجتُ شعاعَ الشمس وشاحا تختالين بزينتهِ
لم أكُ خدّاعا حين دعوتك : قيثاري ، لحني ، نفسي !!
وبثثتُ هيامي سحرَ شذى تحيَيْن اليومَ بنفحتهِ
فأنا وقتئذ كنت أرى في وجهك محياي وأنسي
وأنا في حين كتبتُ الشعرَ كتبتُ لأغلى أمنيَّة

* * *

لكني اليوم شُفِيتُ تماما من داء الحب المجنونْ
وأزحتُ عن العين المنظارْ
ونظرتُ فألفيتُك شكلا لا معنى فيه ولا مضمونْ
إلا لمساتٍ كنت أنا مبدعَها في طيّ الأشعارْ

* * *

لم يشعرْ بك قبلي أحدٌ فبعثْتُك من وادي النسيان
وملأتُ بصورتك الأبصارَ عزفْتُك لحنا من ذاتي
فجلوتُك ، نبَّهتك ، حتى أصبحتِ فتاةً ذاتَ كيان
واختلْتِ بشعري بين لِداتك ، وتدلَّلْتِ بنفثاتي
وغدوتِ مليكتهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأنا بيدي أجلستُك في الإيوان
فبدوني لستِ سوى رَسْمٍ في غمرة كلّ الفتياتِ
وبدون يديَّ وأشعاري ما أنتِ سوى ذكرى إنسانْ

* * *

يا أمسًا كان وصار سُدى
يا طائرةً بجناحَيَّهْ
يا قصةَ حبّ لم يحفظْ منها شعري غيرَ العنوان
لا تنتظري منّي عَوْدا
ودعي الأشعارَ وشاعرَها في روضٍ عُلْويِّ الألحان
فالشعر سماويُّ الهمساتِ وأنت سماؤُك أرضيَّهْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقدت بكارتَها المُنى

وعزفـــتُ مقطعـــيَ الأخيـــرْ
وغفـــوتُ يقظـــانَ الـــضمير
وحلفـــت أنـــيَ لـــن أعـــو
د ولـــن أُكبَّـــلَ كالأســـير
وحزمـــتُ أمتعـــة الأمـــا
نـــي بعـــدَ عمـــرٍ مـــن أثيـــر

زهـــر الهنـــاء تـــساقطتْ
أوراقُـــه ، وخبـــا العبيـــر
وتنـــاثرتْ أحـــلامُ عُمْـــ
ـــريَ فـــي فـــضاءٍ مـــن ســـعير
قيثـــارتي بُحَّـــتْ ...

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وغَـــشَّى صـــوتَها الحـــزنُ المريـــر

ونـــــشيديَ النـــــشوان غـــــا

م علـــى فمـــي يرثـــي المـــصير

فقـــــدتْ بكارتَهـــــا المنـــــى

وبنـــــى بهـــــا الأمـــــلُ الـــــضرير

* * *

قلبـــي : أفـــقْ ، لهفـــي عليـــ

ـــــك وأنـــــت ملتـــــاعٌ كـــــسير

مـــــاذا جنيـــــتَ ســـــوى المـــــرا

رةِ والـــــضَّنَى ولظـــــى الهجيـــــر

أتعودُ ؟

لا !!

يكفيـــــك مـــــا بلغتْـــــه قافلـــــةُ المـــــسير

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَتَعَبْـــتَ أجنحـــةَ الخيـــا

ل وعُـــدْتَ أنـــت بـــلا ســـمير

مُـــضْناكَ ذاب مـــن الـــضنى

إن لـــم تُجِـــرْهُ فمـــن يجيـــر ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لم يبق سوى المنديل .. !

لم يبق سوى المنديل يُذَكِّرُني بالأيام الحلوةْ
لم يبق سواه
وبذاكرتي زهرة "بُنْسِي" كم شربتْ من ثغرك قُبلةْ
مازالت تزرع آفاقي شجوا وتُعَمِّقُ فِيَّ معاني الآه

* * *

لحني قد ذاب على شفتيَّ وغاض النغم بأعماقي
وبقيتُ أفَكِّرُ في ماضٍ لم يخطرْ قبلُ على فِكْرَةْ
ماضٍ أكبر من كل مُنى ، أغلى ، أعلى من كل خيال
روَّيْتُ رُباه بألحاني ، وأنَرْتُ سماه بأشواقي

* * *

وهجرْتِ ، هجرْتُ ، تناءينا
وصحونا من نشوة كأسٍ غَمرتْ بشذاها روحَيْنا
لم يك فينا أحدٌ يعرفُ أنا سنهيم بلا هادِ
أنا سنذوب من الهجران وتكوي اللهفة قلبَيْنا
كنا نمشي ، كلٌّ بطريقٍ ، لكنْ في العينين سؤال

وعلى الشفتين كُلَيْمات تحترق بنار عذابَيْنا
لكنا لم ننطق ووقفنا تمثالَيْ أشجان
وحلفنا أنا لن نرجع لهوانا مهما ضحينا
وحرقتُ جميع رسالاتك ، وبعثْتِ إليَّ رسالاتي
وذبحنا اللحنَ ، كسرنا العُودَ، وفي درب البعد مشينا
لكني أبقيتُ المنديل ، وأبقيتِ لديك قصيدهْ
هي أجمل ما سطَّرتُ إليك وأبدع لحن غنَّيْنا
ووقفْتِ على بُعدٍ تبكين ببيت منها لن أنساه :
"أهواكِ فضميني لذراعك ، لن يصل الهجر إلينا"
لكن الهجرأتى ، وبغى ، وجرى في الشوط فجاز مداه !!

* * *

ومضى عامان ، وكل منا يظهر للآخر جَفوهْ
وجريت لأبحثَ عن أخرى تشفي قلبي من نفثاتِكْ
فيها من عينيك شعاعٌ ، وبها شيءٌ من قسماتك
لكني جرّبتُ وجرّبتُ فلم يعرفْ قلبِيَ صفوه

* * *

والآن أعود إلى المنديل

أتخيل – حين أراه يضيءُ – يديك تلملم أطرافَهْ
شفتيك تناغي الوردَ عليه ، فلا يشكو الوردُ جفافَهْ
فأشم الوردَ ، أضم المنديل لصدري
وأقبِّلُهُ
ألتحم به ليمسَّ من القلب شغَافَهْ

* * *

أنا لا أطمع في العَوْدِ إليك ، ولكنْ أرصُدُ إحساسي
أحكي قَبَسًا من قصتنا ، لأخففَ عن قلبي الملتاع
كي أهربَ من شكي القاسي
وأقودَ سفينةَ أشواقي في بحر السلوى ...
دون شراع !!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَيِيَّة

إلامَ تـــروغين منِّـــي ؟ وتخـــشَيْنَ إشـــعاعَ فنـــي ؟
وتُخْفِـــينَ وجهَـــك إمّـــا سَـــكرْتُ ، وتنـــأيْنَ عنـــي
تخـــافين لحنـــي شـــهيّا يُعتِّـــقُ خمـــرَ التمنـــي
ويجلـــو جمالَـــك نـــورًا يـــضيء غَيابـــات ســـجني
ويُـــسْكِرُ زهـــرَ الحنايـــا بعطـــرِ هـــوًى مُـــستكِنِّ

تخافين ؟؟

يالهف نفسي !! وضـــيعةَ عـــودي ولحنـــي
بـــسحرك أقـــسم إنـــي أصـــونُك مـــن كـــلّ ظـــنِّ
أُعَـــذَّبُ فيـــك ولكـــنْ أراك فَيَحلُـــو التغَنّـــي
وأشرب من نبع عينيـــ ـــك خمري فأنسى التجنّـــي
وأسكب شـــعري سُـــلافًا يُعربـــدُ فـــي كـــل دَنِّ
على الرغم مني غنـــائي بإنـــسانِ إنـــسان عينـــي
فلا تغضبي حين أشـــدو بلحـــنٍ بـــديعٍ مُـــرِنِّ
إذا كنـــتِ لحنًـــا جمـــيلا فكيـــف يُـــلام المغنـــي ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حينما قالت : وداعا

حينما قالت : وداعًا ، عنَّفَتْني الأمنياتْ
وصحا بين ضلوعي طائرٌ قد كان مات
وبكت روحيَ روحي
حينما غابت شعاعا بين غيم من دموعي
ونزا الصمتُ الموات
وسمعت الكون حولي يقطع التسبيحَ بغتةْ
حينما صاح ربيعي ، وخَبا عطرُ الحياةْ

* * *

حينما قالت : وداعا
صرت وحدي ، تائها في قاع ذاتي
باحثا لي عن هُويَّةْ
لم أكن أعرف أني حين أرمي بالشَّظِيَّةْ
سوف أغتال حياتي

* * *

كيف أنْعَى ذلك الشوق الشهيد ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأنا السفاحُ ، والسكينُ لم تبرحْ يَدِي بعد الجريمةْ
والحكاياتُ القديمةْ ..
حممٌ تطفح حقدا ، وأفاعي ..
تُغرق الدنيا فحيحا وسط ذكرايَ الأليمةْ
وتُريني بعد أن غاب الشذى معنى اندفاعي

* * *

آهِ يا جرحا قديما خلَّفَتْهُ الذكريات !!
آهِ يا لحنا خبيئا لم يدندنْ بك عود !!
لم أكن أعرف أني حين ألقاك شريدا سوف أخطئْ
لم أكن أشعر لمّا قتلتُها في غير رحمةْ
أنني بالنار أُطفئ
ليس بعد البَعْدِ بَعْدْ
صار همس القلب رعدْ
فبماذا أُبْرئ الجرح القديمْ ؟
وأنا دمعٌ وسُهدْ

بعد سبع سنين

"وبعد طول تطواف يعود القيثار
دامي اللحن أشلّ النغم"

لم يبقَ في خافقي من فيض ألحاني
غيرُ النّدوب وأصداء لتحناني
أدميتُ روحي بأشواك الضنى زمنا
أقول : علَّ غدًا يستلُّ أحزاني
فلا غدٌ أبرأ الجرحَ القديمَ ، ولا
فجرُ الهنا زار أفقَ التائه العاني
سبعا عجافا أطوفُ الكونَ مبتئسا
بحثا عن الحب عن إنسان إنساني
لا الأرضُ حنَّتْ ولا عينُ السما هَمَلَتْ
ولا أنا خفّ يومًا لذْعُ نيراني

لم يبقَ ممن عَشِقْنَ الشجْوَ في وتري

إلا ســـرابُ مُنًـــى فـــي وَهْـــم طوفـــان

هنّ انتشَيْن بألحـــاني وعـــشْتُ أنـــا

في وحشة الـــدرب لحنـــا دون عنـــوان

أهيمُ عَبْرَ ليالِي الحـــزنِ دونَ هُـــدى

كخـــاطرٍ شـــاردٍ فـــي فكـــرِ فنـــانِ

* * *

لا تعـــذلونيَ أنْ قيثـــارتي صَـــمتَتْ

إذ الـــشتاءُ بـــثلج اليـــأس غطّـــاني

لا أعرفُ اللحنَ يخلو من أسًى وشجًا

إن لم يكن رقـــصةً مـــن قلـــب جـــذلان

فكيـــــــــف أشـــــــــدو ؟

وأوتـــــــار الهـــــوى بَلِيَـــــتْ

وفرحـــةُ القلـــب شُـــلّتْ قبـــل تَلقـــاني

وكيف أبكي ؟ إذا لم يـــشفني ألمـــي

وراحة الدمع غابـــت خلـــف أشـــجاني

سبعٌ عجافٌ ، ولا حبٌّ ينيـــر غـــدي

كـــأنني لوحـــةٌ مـــن غيـــر ألـــوان

آهٍ إذا لم يُجِـــرْ زَهْـــرَ المنـــى مطـــرٌ

من بعد أن غالـــت الـــصحراءُ بـــستاني

رسالة إلى أبي أيوب الأنصاري

أبا أيوبْ
شهيدَ الحق والإصرار في وقتٍ تجسّدَ فيه للإصرار معناهُ
نشيدَ الثأر حين الثأرُ لم يك كِلْمَةً تُلْقَى بلا معنى ولا مضمون
ولكن عزمةً تغتال كل نذالةِ الجبناءْ
وتفتح ألفَ نافذة تُطل على غد مأمولْ
إليك رسالتي دمعًا نزيفُ الصبر أدماهُ

* * *

أبا أيوبَ ، والكلمات فى جَنْبَيَّ مختنقه
أخطُّ إليك عما بي لعلك تغسل الجرحا
ولكني أرى أني أخاطب فيك ملتاعا ومسكينا
فقبرك في بلاد الروم يشكو فرقة الأحبابْ
وقد بعدتْ ديارهمُ وباتوا عنك لاهينا
تنادي جندكَ الغلاب يرجعُ عزَّه الماضي
ولكن جندكَ الغلّابُ تَندبه روابينا

فهم كُثْرٌ كما الطوفان حول فخامة الموكب
وحين يثوّبُ الداعي يرى شعرا أفانينا
أسودٌ هم إذا ما ثار ثائرهم على عربٍ
وإن لا قَوْا عدوهمُ فجرذانٌ يفرّونا
تراهم في تناحرهم فينسى فكرُك البشرى
وتعرف يا شهيدَ الدين معنى عز ماضينا
فلا تهتفْ بهم فهمُ عن الإسراع في شغلٍ
ولن يأتوك .. لن يأتوك ..
.. إن القدس قد صلبوا على جدرانها سينا
فبينهمُ وبين الروم أميالٌ بلا عددِ
وبينهمُ وبينك أنت ما يُدْمِي الأسى فينا

* * *

أبا أيوبَ يالحنا بطوليا فقدنا الصوتَ يُنْشِدُهُ
ففي أفواهنا سَقَمٌ يُعيدُ اللحن محزونا
غريبٌ أنت تحت السور تأكلُ نفسك الوحشهْ
ولكنّا – أبا أيوب – أغرابٌ بوادينا
نخاف نقول ما نبغي فتلفظنا ملامحُنا

ونفقد – بعدُ – معنى الرفض دون غدٍ يُعَزِّينا
فقل لي يا غريب الدار : ماذا بعد غفوتنا ؟
وكيف نعيش عن تحقيق معنى الذات ساهينا ؟
مصائبنا بلا عددٍ
وألسنُنا مجهزةٌ
نشنُّ الحرب – حين نثور – تصريحا يهدّينا
ونعلِكُ كل آونة شذى ذكرى صلاح الدين
وحطينٌ تنادي الخيل لا تلقى الملبينا
فماذا بعدُ ؟
ماذا بعدُ ؟
قل لي يا أبا أيوبْ !!
لماذا لا ترد عليّ ؟
حتى أنت تجفونا ؟ !!

. . . . . .

لأني يا نعامَ الأرض آنف أن أجيبكمُ
فأرض الروم أطيب لي إذا لم تنصروا الدينا

رسالة يجب ألا تصل !!

أهـــواكِ أنغامـــا وألحانـــا

وأذوب فيـــك مُنًـــى وتَحْنانـــا

وأحـــب فـــي عينيـــك وشوشـــةً

يهفـــو إليهـــا الـــشعرُ جـــذلانا

فيروزتـــان أحـــسُّ ضـــوءهما

فـــي خـــاطر الخفقـــات ريّانـــا

ينـــساب عبـــر مـــشاعري فـــأرى

جـــرْدَ الأمـــاني صِـــرْنَ نيـــسانا

ويجـــوس بـــين جـــوانحي نغمـــا

مَـــرِحَ الـــصدى فـــأعيش ســـكرانا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تحجبيـــه فلـــستِ غيـــرَ هـــدًى

يـــــزداد منهـــا الكـــــون إيمانـــــا

عينـــاك برهانـــان مَـــنْ خَطَـــرَا

فـــــي أُفْقِـــــه تَرَكـــــاه نـــــشوانا

لا تُغْلقـــــي جفنَيْهمـــــا ، لنـــــرى

رُسَـــلَ الهـــدى جَفْنًـــا وإنـــسانا

ودعِيهمـــــا فعلـــــى شـــــعاعهما

أجثـــــو أنـــــا شـــــكرا وعرفانـــــا

* * *

لاتخجلـــي مـــن جرأتـــي فأنـــا

كـــم خِفـــتُ مـــن آهـــات لقيانـــا

وســـكبتُ آلامـــي علـــى ورقـــي

همـــــسات أشـــــواقٍ وألحانـــــا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وجلستُ خلفَ ترددي زمنا

أروي المنى وجدا وأشجانا

حتى خَطَرْتِ على حدائقنا

فتنفَّستْ فُلاّ وريحانا

ونَثَثْتِ من معنى شذاكِ على

وجه الأسى فأحلْتِهِ حانا

وتركتِ من فيروزتَيْك ندى

في دربنا فاخضرَّ وازدانا

وبتاجك الشمسيِّ كنْتِ لنا

دفئًا تغلغلَ في حنايانا

* * *

حدقْتُ في عينيك أبحث عن

عمرٍ سقاه الدهر حرمانا

وأثـــرْتُ فيـــك عبيـــر أمنيتـــي

كـــي أشـــتفي فـــازددتُ إدمانـــا

وتركْتِنـــي وأنـــا أحـــدِّقُ فـــي

عـــين المـــدى وأذوبُ أحزانـــا

مـــا نلـــتُ إلا نظـــرةً ســـكبَتْ

فـــوق الهـــوى المـــشبوب نيرانـــا

وأثـــارت المخبـــوءَ مـــن شـــجني

وبقيـــتُ - ضـــعفَ الأمـــس - ظمآنـــا

* * *

تلـــك الرســـالةُ يـــا صـــديقةُ لـــن

أُفْـــضِي إليـــك بنبـــضها الآنـــا

فأنـــا عرفـــتُ اليـــوم أن غـــدي

كـــالأمس قـــد صـــلبوه بهتانـــا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكنني أهواك أعمقَ من

عِشْقِ الطيورِ الروضَ فَينانا

أهواك لا لغدٍ أُؤَمِّلُهُ

فعن المنى مرآك أغنانا

وأذوب فيك هوى بلا هدف

وأعانق الأشواق طوفانا

لا تحسبي ألمي يُغَيِّرني

فالنار تُذْكِي الحبَّ أحيانا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الجـدار

رُويدكِ !! بـدَّدْتِ سـحر القـصيدهْ

وبعثَـرَ جُبْنُـك فيهـا جليـده

دعيهـا فـإني سـئمتُ الجمـودَ

ومثلـك أَحْـرَى بهـا أن تُجيـده

أنـا بـدم القلـب أكتـب شـعري

وأُشْـرِبُهُ مـن حنـاتي خلـودَه

وأكـسوه مـن نبـضاتي وشـاحا

وينثـر فيـه اشـتياقي وروده

فليس يـراه سـوى عـين قلـبٍ

وروحٍ ببحـر الأمـاني شـريدهْ

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَغَطَّـــيْ بثلجـــك لـــن تفهميـــهِ

وعيـــشي كمـــا أنـــت عيـــشي وحيـــدهْ

فمثلـــك تُفْقـــدُ أرقـــى الـــشعور

معـــاني عـــلاه وتُـــضئي نـــشيده

وتتـــرك فيـــه رمـــادَ التبلُّـــــ

ـــــدِ أحمـــقَ ، لا يـــستبين وجـــوده

وتحكـــم فيـــه بعقـــل الجمـــاد

فتُـــدْمِي عـــذارى منـــاه الوليـــدهْ

* * *

تريـــدين للـــشعر أن يـــستكين ؟

خـــسئْتِ ، فـــنفسُ الـــشعور عنيـــدهْ

تُلَمْلِـــــمُ راغبـــــةً للجمـــــالِ

أزاهيرَهـــــا ، وتُغَنِّـــــي ســـــعيدهْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتعـزفُ لحـن الإبـاء الطمـوحَ

وتُلْبِـسُهُ كـلَّ يـوم جديـده

وتعصر من كَرْمة الصَّوْن سُكْرَ الْـ

ـخمور ليُثْـري شـذاها سـعوده

ولكنهـا لا تُطيـق الهـوانَ

وأنَّـى لهـا أن تُطيـق قيـوده

فـلا ترقبـي عـودةَ الأمْنِيَـاتِ

فأمنيـةُ العَـوْد رؤيـا بعيـدة

فـلا كـان شـعري إذا مـا أتـاكِ

فعنـدك يـذوي جمـال القـصيدة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

غدًا تعرفين

غدًا تعرفينْ
مدى قيمة الكلْمة الشاعرهْ
يدغدغ مثلي بها أمنياتكْ
وينثر أزهارها في حياتكْ
فتحَيْنَ في نشوة آسرهْ

* * *

غدا تبحثين عن اللحن غضّا
تشمّين فيه عبير الحنينْ
وتُدْمين فكرك بسطا وقبضا
فلا تظفرين بغير الأنين
وغير لظى الدمعة الحائرهْ

* * *

غدا سوف يُبْحِرُ بي زورقي
ببحر حياةٍ بلا شاطئين
وأترك كل الخيالات ثَكْلَى

تنوح على الروض والطائرين
وتنعى شذى زهره الشيِّقِ

* * *

غدا – حين تقسو عليك الحياةُ
وتسخر من حُلْمك المرهَقِ
وتسلب معنى ابتسام الشفاه
وتعبث بالهُدُب المطرقِ
ولا تجدين سوى الذكريات
تقود أمانيك للمطلقِ –
تَوَدّينَ أن يُستعادَ اللقاءُ
فَتَدْمَى مناكِ
ولا نلتقي !!

بعد عام من الجدب

"إلى التي تنقّب وسط صحراء
الحزن عن واحة خضراء"

أدمَيْتِني والفـرحُ مـوءود الخُطـا
والعمـر يحبـو فـي قيـود الحَـزَنِ
لـم تُبـق فـيَّ الحادثـاتُ دمعـةً
أبكي بها ما قـد مـضى مـن زمنـي
أَدْمَيْتِني يـا نـسمةً حلَّـتْ علـى
وادٍ جـديب مُثْقَـلٍ بـالمِحَنِ
وهِجْـتِ فـيَّ كامنًـا ضـاقَتْ بـه
مـشاعري فكفَّنَتْـهُ أَعْيُنـي
تَرَيْنَهُ - إمّـا رَنَـوْتُ - واضـحا
فـي نظرتـي يقطـرُ فيـه شـجني

أثَرْتِنـــي ، أثَـــرْتِ فِـــيَّ خافقـــا

إن ثـــار فيـــه الوجـــدُ لا يرحمنـــي

* * *

صديقتي :

أنـــــا ربيـــــعٌ آفِـــــلٌ

قـــد صـــوَّحَتْهُ كـــفٌّ جـــانٍ أرعـــن

أخاف يـــا صـــديقتي مـــن قـــصة

أخـــرى تَنَـــزَّى بالأســـى والعفـــن

أخاف !!

آهِ !! كلمـــــــةٌ مَقَتُّهـــــــا

وقلتُهـــا بـــرغم قلـــبٍ مُـــثْخَنِ

فلا يَرُعْـكِ صـمتُ بلبـلِ المنـى

فربّمـــا عـــافَ حيـــاة الفـــنَن

ولا يُذيبُك مـــا بعينـــي مـــن أسًـــى

يغتـــــالُ فـــيَّ هائجـــا يـــسحقني

أنا صـــدًى يـــضيع وسْـــطَ جَلْبـــةٍ

فـــــلا تعيـــــه أذُنـــــا مستحـــــسن

وأنت ؟!!

أنـــــت قـــــصةٌ مُتْرَعَـــــةٌ

مـــن الحنـــان خطَّهـــا قلـــبٌ هَنِـــي

فكيف تحملين شـــجْوَ شـــاعر ؟ !!

ســـلمتِ أنـــت مـــن شـــجًا يجتثُّـــي

رسالة إلى حلوة العينين

-١-

" غائبٌ فجريَ غائبْ
وأنا رُشدٌ ، وضَلْ
كيف آتي بالعجائبْ ؟ "

* * *

كان ذا قولَ الأحبهْ
ودموع الوجد تكسو أعينَ الناس قتاما
وغيومُ الكبوة السوداءُ تحني الجبهاتْ
وتُحيل الشّهدَ في الأشداق مرا وسقاما
كيف يلتَذُّ حبيبٌ مزّق الحرمانُ قلبه ؟

* * *

لم يكن في الفم غيرُ الطعنة الحمقاء تَدْمى

والأغاني لم تعد نفسَ الأغاني

والأناشيد استحالتْ مضغةً مهترئةْ

ليس فيها غيرُ صَرْخات الضياعْ

من حنايا مُثْقَلاتٍ بالرزايا ، صَدِئَةْ

* * *

أَلْسُنُ الأعداء لاكَتْنا ، وفاتَتْنا لَقًى

تأنف الأعينُ أن تَرْنُو إليه

أَلْسُنُ الأصحاب أصْلَتْنا بويلات العتاب

وأحالَتْنا لأعماقٍ تَنَزَّى بالألم

وصدًى يصرخُ فينا من زوايا الاغتراب :

كيف ضيَّعتم شذاها ؟

كيف كبّلتم خطاها ؟

والأماني فقدَتْ في حمأة اليأس هداها ؟

فنودُّ لو نجيب !!

غير أن الحرفَ أخرَسْ

والحناجرْ ...

مابها غيرُ النحيب !!

* * *

كان ذا يا حلوةَ العينين حالي

حالَ كلِّ العاشقين

حالَ من أفنَوْا على أعتاب نجواك القلوب

وسْط طين الحزن عاشوا ستة سودا ثقيلهْ

ألسنٌ قد كبّلَتْها المشكلهْ

ووجوهٌ قد تحاشتْها من السقْم الدروب

-٢-

وجاء الفجر ريّانا يُفتِّحُ ضوؤه الأبواب

يزغرد في رُبا الفردوس : هذا معدني الأنْقَى

أفِقْ من نومك المحزونِ واستقبِلْ معي المحراب

وأطلِقْ ما تكبَّلَ من شعور لم يعدْ يشقى

هتفتُ بكل ما في القلبَ من وهج اللظى المدفون :

أنا لم أَحْيَ قبل اليوم !! مَنْ غالَ الدجى شنقا ؟

وهذي حلوةُ العينين تَبْسِمُ بعد طولَ غياب

فأشْرِبْ يا ضياء الفجر قلبي العاشقَ الشوقا

وروِّ هوايَ ، أحْيِ منايَ ، قبِّلْ عنيَ الأحباب

ففي ذا النورَ يا صبحَ البشائر دائما أبقى

* * *

وهأنذا أرى في الأفق إخوتيَ الذين مضَوْا

تَراقصُ فيهم الخلجات ، يعلو البِشْرُ سيماهم

فهذا فارسٌ أسمرْ

قضى في مصر نحْب الود والإخلاص

يعانق فارسًا آخرْ

أتوه بليلة غبراءَ في بيروتَ فاغتالوهْ

وراح ضحيةً للمجد ، توّاقا ليوم قصاصْ

رأيتُ جميعَ من أعطَوْا بلا ثمن ولا أضواءْ

تكاد عزيمةُ الفولاذ تنطق في مُحيَّاهم

فعنهم ثارت الجولان ، وانتصرت لهم سيناء

* * *

أقول الحقَّ ؟؟

لسنا نحن من يُهديك مهر الحبْ !!

برغم هواك في الأعماق لسنا نحن ، لسنا نحن !!

فهل يا حلوةَ العينين يُمْهَرُ مثلُك الكلمات ؟ !!

هناك على بساط الجمر يحيا الفارس الموعود

يغذّي نبتك القدسيَّ في سيناءَ بالنبضات

ويسقي تربك الغالي دم الإيثار دون حدود

ويُشعلُ في ظلام الليل أَعْيُنَهُ

تنير لك الطريق فتستقيم بدربك الخطوات

هناك ، هناك يا حبي

يُصاغ الشعر بالبارود !!

لا تصلبي حبي

بـأعزِّ معنـى فـي الحيـاة لـديكِ
لا تـصلُبي حبِّـي علـى كفّيـكِ
لم يجْنِ يا أمـاه ذنبـا كـي يُـرى
- وهو الوليدُ - صريعَ بطـش يـديك
خلّيه ينمـو فـي الحنايـا مُورقـا
أمـلا أرى معنـاه فـي عينيـك
أنثى أنا : معنـى الربيـع بقلبهـا
وبخفقهـا نجـوى طيـورِ الأَيْـك
ظمأى كغيري للحنـانِ ، وأشْـتهي
مـا يـشْتهي مثلـي علـى شـفتيك

أنا منك يـا أمـاهُ روحٌ رفَّ فـي

أفُـقِ الخيـال يطيـر منـك إليـك

هذا التحرُّق قـد سـكِرْتُ بخمـره

في المهـد نبعـا سـال مـن نهـديك

فإذا عشقتُ وذبتُ وجدا في الـذي

أهـوى فمـا ذنـب الفـؤاد لـديك ؟

إلى صامتة

لا تجرحـــي الـــصمتَ إنـــي
أرى الـــــسكوت يغنـــــي
وأســـمع النـــبض همـــسا
يفـــوق كـــل تمنـــي
عينـــاك واحـــةُ شـــعر
يَجُـــود فـــي كـــل فـــن
وأنـــت محْـــضُ ضـــياءٍ
يهـــواه إنـــسانُ عينـــي
لمـــا رأيتُـــك ذابـــتْ
كـــل الهمـــوم بِـــدَنّي

وعـــــدتُ بعـــــد اغتـــــراب

إلـــــى قـــــصيدي ولحنـــــي

يـــــا مُنْتَهَـــــى أمنيـــــاتي

لا تحجبـــــي الـــــسحر عنِّـــــي

ولا تبـــــــوحي فـــــإني

أخـــــشى علـــــى البَـــــوْح منِّـــــي

مـــــن أجـــــل عينيـــــك يـــــا حلـــــ

ـــــــوتي رجعـــــت أغنِّـــــي

قصيدة دامية

اعذريني إن أنا أخطأتُ يوما حينما يذكو اللهيب

واعرفي أني مُغنًّى لم يذق طعم الهناء

منذ أن كنت وليدا وأنا أحسو الشقاء

وأجوب الدهر لم أسعَدْ بدفء من حبيب

* * *

لا تُراعي حينما أخشَى وأوجلْ

من ليالٍ قادماتٍ قد يُجافيها القمرْ

فأنا يا حلوةَ العينين مَرمَى لتصاريف القدر

لا أرى في اليوم إلا ظلَّ أمسٍ مُعتم

وجراحاتِ فؤادٍ لم يُمتَّعْ بالأمل

* * *

متعَبٌ من طول ما عانيت من ليل الضنى

مثقَلٌ بالعبء عمري ، لم أذق طعم المنى

حيثما يمَّمْتُ وجهي لا أرى إلا السراب

والغيومُ الحالكاتْ

تحجب الشمسَ ودفءَ الشمسِ والضوءَ الحبيبْ

فيضيع الخطوُ في درب الحيارى مُذْعنا

* * *

قصتي من غير عنوان ولا حتى بدايةْ

لا أعي منها سوى عُمْق الضياع

غيرَ أشلاء حكايا وشظايا أمنيات

وبقايا قلب إنسان تردَّى في صراع

ثم لا يملك أن يسعى لكي يُنْهي الروايةْ

* * *

لا تُعنّي فكرك الأسوانَ في سر اكتئابي

فأنا لا أدركُ السرَّ ولا أعرفُ شيئا

كل ما أدريه أني ضائع وسْطَ ضبابِ

وحزينٌ حزنَ أعمى لا يرى في الكون ضوءا

* * *

جِئْتِني ، والليلُ مُرْخٍ فوقَ كِتْفَيَّ ذيولَهْ

وركامٌ من هموم النفس حَطَّتْهُ السنون

فوق ظهرٍ ناء حتى بوجوده ،

تستثيرين دموعا في الحنايا

وخيالاتِ فؤادٍ مُشْرَبٍ معنى شروده

ودَّ لو ضمّكِ !! لو قبّلَ في عينيك ما يغتال هَمَّهْ !!

ويُريه ، بعد أن ذاب الهوى ، معنى خلوده

* * *

صدّقيني أنني أشتاق في عينيك حلمي

وأرى في بسمة الثغر ضياء تُقْتُ يوما لشعاعه

غير أني يا منى نفسي أخشى أن تنوئي تحت همي

وتذوبي مثلما ذاب فؤادي في ضياعه

* * *

ذاكِ بعضٌ من عذابات حياتي

وقليلٌ من كثير هِمْتُ وحدي في صحاراه العِطاشْ

مُلقيا للدهر نفسي ، تائها في قاع ذاتي

كيف أرضى بعد هذا أن تكوني حول ناري كالفَراش

رسالة اعتذار

أعرف أني وحدي الخاسر
لكني لا أملك إلا أن أرضَى فيك بخُسراني
وأحاول أن أُلجم شوقي لنقاء طبيعتك الساحر
وبرغمي أقطع حبلَ الود ، أمزِّقُ شريانَ اللُّقْيا
وأنا أدرك أني سأذوب ، ولن يذوي بك إيماني

* * *

كم كنت أودُّ – ولكني لا أملك حتى الأمنيّهْ –
أن تبقَيْ بجواري لحنا يَسري أضواءً بكياني
كم كنت أريدك يا طهرا لن يعرف يوما خُبْث الأرض
محرابا يسجد فيه غدي كي أعرف في الكون مكاني
لكن ما ذنبي ؟ والأيام عليَّ بوطأتها تَهوِي
وأنا أسبح ضد التيار ، أسابق من غير حصان

ما عادتْ تُجدي أحلامٌ يبنيها الوهم بلا عَمَدِ
فالواقع حطّم أشرعتي وابتلع عزيمةَ رُبَّاني
ما عاد يفيد بساح الدهر سوى أن تبقَيْ نائيةً
وأنا أُدركُ آمادَ النأي ، وأعرف معنى الهجران
قدرٌ أن نحيا مفترقين برغم هوى في قلبَيْنا
لأظلَّ كما كنت وحيدا ، وأضيع بليل الحرمان
عذري أني أرجو لك أنت حياةً لا آهةَ فيها
وحياتي ليست غيرَ جراحاتٍ وكتائب أحزان

* * *

أعرف أني وحدي الخاسر
وأحس بمعنى أن أفقد منك الإخلاصَ وصفو الودّ
وأرى أني لن أحظَى – العمر – بمثل فؤادك يهواني
لكني
أقطع حبل الود ، أمزّق شريان اللقيا
وأنا أدرك أني سأذوب ولن يذوِي بك إيماني

كلمات في اليوم الأول

هَدْهِدية

ذلك القلب الذى أدْمتْه أشواك السنين

وازرعي في أفقه ما شئتِ من زهر الحنين

وابعثيه

إنه من ألف عامٍ هائمٌ في قاع تِيهْ

ليس يدري كيف يحيا بعد أن ضاع سُدى ..

.. كلُّ ما صاغ من الألحان ، فالمعنى حزين

والأغاني مُثْقَلاتٌ بالأنين

والرّدَى يعصف عصفا بالأمانيِّ العِجافْ

آهِ قد بات يخاف !!

بعد أن كان شجاعَ الخَفْقِ ، صدَّاح الرنين

أشعلي فيه الذي قد عاش عمرا يشتهيه

عَلّميه كيف يستوحي الضنى

ويُحيل الدمعةَ الحرّى أناشيدَ اعتدادْ

ويصوغ الجرحَ لحنًا يملأُ الدنيا مُنى

آهِ لو تدرين ما بِهْ

إنه طيفُ فؤادٍ مُثقَلٍ بالذكريات

عاد من بعد اغتراب وشتاتْ

يلتقي في سحر عينيك بآمال شبابهْ

إلى راحلة

الآن ، وقد ضاعتْ كل الآمال هباءً في صحراء القدَر الدامي

وتحطم كلُّ جميلٍ كنا يوما شيّدناهْ

الآن ، وقد صرنا غرباءَ كما كنا من قبل سنين

وتَنكَّرْنا لملامحنا ، لغدٍ كنا نتمناه

تُولَدُ نغماتي ميتةً ، ويضيعُ مع الريح كلامي

الآن ، وقد أقفرت الدنيا ، واسودَّتْ كل الآفاق

تتجسَّدُ في عينيَّ جميع هموم العمرْ

وأعيش اللحظةَ دهرا مكتئبَ الخَطْو ، شَجِيًّا

الآن ، وأنت بعيدٌ ، أقرأ في عينيك السرّ

* * *

مغرورًا كنتُ ، ولم أصحَبْ قبلك من تمنحني ذاتي

لم أعرف قبلك سيدتي غيرَ خضوعٍ وضراعاتْ

وعواطفَ هوجاء تلفظها نفسي في لحظات :

"أهواكَ ، أحبكَ ، أقرأ في عينيكَ الماضي والآتي"

لكنكِ سيدتي صمتٌ أَبْلَغُ من كل الكلمات

* * *

أعترف الآن بأني قد ضيعتُ بلحظة حمقٍ أروعَ حب

وحَطَمْتُ بنزوتيَ الرعناءِ رياض الأمل المزهِرْ

يا من علَّمْتِ القلبَ صحيحَ الخفق وعذريَّ الإيقاع

قلبي من بعد رحيلك عني محزونٌ مجهولُ الأبْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ارتعاشة

لماذا توقفتُ عندك أنت أفكّر في كُبْريات الأماني ؟

لماذا سمعتك بين الجوانح لحنا يبعثر سرَّ الهوى في كياني؟

لماذا أحسُّ إذا ما افتقدتُك بالإغتراب يشلُّ لساني ؟

فأبدو كطفل شريد يصارع في وحشة الدرب معنى الهوان

لماذا ؟ لماذا ؟

وألفُ سؤال بأعماق قلبي تفتّش عنك بكل مكان

وتلهث كلُّ معاني التعطّش ظمأى لعينيك نهرَيْ حنان

كأني غريق ببحر الحياة وبين ذراعيك أنت أماني

* * *

فمن خلف كل رُكام السنين أتيتُك ، تُثقلني ذكرياتي

أريدك واحتيَ المشتهاة

وأبدأ في مقلتيك الحياة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أحسك في كل معنى جميل يردِّدُ كل الوجود صداه

وأحنو عليك ، لأني إليك أتيتُ أنقّب عن سرّ ذاتي

وآهٍ إذا ارتدّ خفقي كسيرا ، وعاد ولم تتحقق مناه

* * *

أخاف !! ولست جبانا ،

ولكن شربت من الدهر مُرَّ الكؤوس

عهدت زماني إذا ما تبسّم غلَّفَ بسمتَه بالعبوس

فلا تعجبي إن طغى الحزنُ يوما ونحن نُحلّق فوق الأثير

وكوني الشعاعَ بليل الجراح ،

وكوني النسيم بقيظ الهجير

* * *

أحبك هذا الجمالَ الحزينَ ،

وأعشق فيك الهدوء السخيّ

وآتيك كل صباح يدغدغني سحرك العبقريّ

تزغرد في أذنيَّ الحياةُ إذا ما خطرتِ على الدرب نشوى

وأملك كل الدُّنَا في يميني
ويضحك في ناظري كلُّ شَيّ

* * *

دعي دفءَ حبك يُثري الحنايا
فما كان أقسى جليدَ الشتاء !!

وضمي بقاياي ، إني شظايا فؤاد يَتُوق لسحر الوفاء

أريدك مرفأ عمري المُعَنَّى

ومرسى سفينتيَ المتعَبهْ

فلا تتركي العمر يذوي ضياعا

ولا تدعي السُّفْنَ نهب الشقاء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمات محمومة

اســـمعيها كلِمَـــةً أودعتُهـــا كـــلَّ إبـــائي

إنـــي أهـــواك ، لكـــنْ فـــوقَ حبـــي كبريـــائي

* * *

لـــن تنـــالي غيـــرَ مـــا أمـــنحُ مـــن ود وحـــب

فأنـــا أعطـــي ســـخيا فـــوق مـــا يمـــنح قلـــب

* * *

لـــستُ أرضـــى أن أُرَى يومـــا أســـيرًا لامـــرأةٍ

فـــافهميني قبـــل أن يهجـــر قلبـــي مرفـــأه

* * *

قد رآني كـــلُّ مـــن حـــولي تباشـــير ابتـــسامةْ

كيف أرضى أن تحيليـــني جمـــودا وجهامـــةْ ؟!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أنـــا فـــي الأفـــواه أحيـــا لحـــنَ ودّ وعطـــاء

فلمـــاذا أزرع الـــشوك وأســـخو بالجفـــاء ؟!

* * *

إننـــي أحويـــك فـــي الأعمـــاق حبـــا وحنانـــا

غيـــر أنـــي أرفـــض الحـــب إذا كـــان امتنانـــا

* * *

هـــا أنـــا جئتـــك مـــشحونا بآمـــال ســـنيني

فـــإذا لـــم تـــدركي معنـــى وجـــودي فـــاتركيني

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكائية للنغم النافر

كنتَ رِيِّي عندما أشتاق ماءَ
فلماذا في صحارى الوهم قد خلَّيْتَني ؟
وعلى ألحانك العذراء شارفتُ السماءَ
فلماذا من خلال السُّحْب قد ألقيتَني ؟

* * *

لم أكن أرتاح من وهمي وأشباح الليالي
دون أن ألقي على كتْفيكَ عبئي
وأريح الجسدَ المقرورَ في عينَيْ حنانك
وإذا ما انهار حلمٌ كنتَ تبني غيره غَضَّ المجالي
وتُريني روعةَ الإبحار في موج افتتانك
صامدًا كنتُ لتيار الزمانِ
عندما كنت أرودُ الكونَ في ثوب اتزانك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأبيا كان صوتي وقتما كنتَ صفيِّي في ليالِيَّ الحواني

أصدرُ النغْمةَ تسبي قلب من يصغي ،

وأهفو في أُوَيْقَاتِ ارتعاشي لأمانك

كنتُ مثَّالا ونساجا ورساما وكلَّ الناس لما كنتَ خِلّي

وضحوكا أملأ الكون ابتساما وابتهاجا

وأُحيلُ الحزنَ في الأعين ضوءا ببراعي

فلماذا بعدَ أن أحببتُ فيك الكونَ أزمعْتَ التخلّي

وتركت القلب يرتاد غياباتِ الضياعِ

* * *

بُحّ قيثار المغني بعد عمر من نغم

وانزوى اللحن يتيما في زوايا الغفلات

لم يعد يقوى على غير النشيج المرّ في وادي العدم

قانعا مما تولَّى باجترار الذكريات

لماذا خيّم الصمت ؟

يمـــــــر العـــــــامُ إثْـــــــرَ العـــــــامْ
وأنت تذوب في بحر مـــن الإعجـــاب لا يُرويـــكْ
وتُوغِلُ في سنين العمر لا تلـــوي علـــى الأيـــام
وأخشى أن تُفيقَ على غـــدٍ أســـوان لا يـــشفيك

* * *

ألم يُنْذِرْك هذا العام أنـــك تائـــه فـــي الـــدرب ؟
ألم ينبئـــك أنـــك ظـــامئ أبـــدًا لِـــرِيّ الحـــب ؟
وتسخر حينمـــا يأتيـــك صـــوتٌ يـــوقظ الغـــافي
وتغلق – بالجهلك – في وجوه الشوق باب القلب

* * *

مضى زمنٌ عرفتك فيه نبضا صادقَ الإحـــساسْ

وأوتـــارًا شـــجيّاتٍ تتـــرجم همهمـــاتِ النـــاس
وثغرا ينثر البـسماتِ فـوق شـفاهنا الكَـسْلَى
فتخضرُّ الأماني الجُرْدُ تُطفـئُ جمـرةَ الأنفـاس

* * *

لماذا خيّمَ الصمتُ الكئيـبُ ، وشُـلَّت الأوتـار ؟
وعشَّش في سواد العين سـرٌّ لـيس كالأسـرار
يطالعـــه الـــذي يرنـــو فيُـــدْمِنُ أن يُحلِّلَـــهُ
ويرجع من ســراديب الحنايـا مُرهـقَ الأفكـار

* * *

أخاف على الحنايـا أن تُـداهمها جبـالُ الـثلجْ
وأخشى أن يجيء غدٌ فَتَعْيا عن صـراع المـوج
فليس يدوم حتى الوهمُ ، حتى الـوهمُ لا يبقَـى
وأنت تعيش في ماضـيك منـساقا مـع التيـار

يـــداك علـــى جبينـــك ليـــستا إلا دليـــلَ مـــشيبْ

وســـهدك دائمـــا يُنْبِـــي بأنـــك مائـــلٌ لمغيـــبْ

وأخوَفُ ما أخـــافُ عليـــك أن تـــستدبر الـــدنيا

وبين ضلوعك الحرَّى صدى يهفو لعطف حبيبْ. !!

قراءة في عينَيْ حبيبتي

لأننا صِنْوانْ

تعانقَتْ همومُنا ، واتحدتْ مشاعرُ الحنان

لأنني قرأتُ في عينيك قسوةَ الزمان

وعِشْتُ فيك أمْسِيَ المعذَّبَ المُدان

توافق القلبان

واستسلما لدفْقة المنى ورعشة الأمان

* * *

عشقتُ فيك حزنَكِ الأبيَّ ، لا انحنى ولا استكان

وحرْصَك الحبيبَ أن تُظلِّلي على ذويك دونما امتنان

كأنما خُلِقْتِ واحةً لمن يؤمُّها

ظمأى ، وأينما حللْتِ تُورقُ المنى ويُزهر المكان

* * *

جمعتِ كل ما أحبُّ في النساء من صفات

وانْسَبَتْ نهرَ روعةٍ في أرضيَ المَوات

تُبَعْثرين أينما خطرْتِ سرَّ الاخضرار

وتبعثين دفئك الشهيّ في قرارة القرار

فأنثني كأنني ولُدْتُ منذ لحظات !!

* * *

" تحبني ؟ !! "

أجل ، أحب فيك كل ما افتقدتُ ، كلَّ ما حلمْتُ أن أرى

كأنما جُبِلْتِ لي وحدي وخانك الطريق

وها أنا أسيرُ في هواك مُغْمَضَ الجفون أَرْعَنَ السُّرَى

يَلَذُّ لي في حبك الضنى وأعشق الحريق .. !!

إلى حاقدة

هل يملك قلبي الغفران ؟
مهما أدمنتِ الكيدَ ولم يُطفِئْ حمأتَكِ الإحسان ؟ !!
مهما بالغتِ – بلا عذر – في الحمق وإشعال النيران ؟ !!
وتركتِ الحقد يعشِّشُ في أحنائك لا يَرْضَى بحنان
هل يملك قلبي الغفران ؟

* * *

كلماتُك كانت منذُ سنين تُوحِي بالشوق اللّهفان
ورسائلُك الحرَّى وافتْ كشظايا من قلب دامٍ أسوان
ودموعك كانتْ تَتَنَزَّى فيضًا يستجدي التَّحْنان
لكني لم أقرأ فيها ما كنت أروم من الإحساس
ووجدتُك فيها شحاذا يتسوّلُ عطفَ الناس !!
وأنا لا أبحثُ إلا عما يُثْرِي فِيَّ الإنسان !!

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عيناك تحومان كثيرًا ، من خلف نقابك تختلسان

وصراعكِ لا يخفى مهما حاولْتِ الكتمان

تَتَمَنَّيْنَ اللقيا حتى لو قايضْتِ عليها الشيطان

وأنا أقتاتُ الصبرَ على خُطْواتِك تلك الرعناء

وأقول : لعل غدًا يستأصل نزوتها الحمقاء

ويجيء غدٌ فأراك به حقدا مجنون الطوفان

* * *

أنا لست أرى – في حين أراكِ – سوى تمثالٍ من طينِ

لا توحي رؤيتُه إلا بالحِطّة والمعنى الدُّونِ

فعلام إذن يا أيتها البلهاء بنفسك تُغريني ؟

هل أعشق بعد تجارب عمري من تهوِي بي للقيعان ؟ !!

* * *

يا أقبحَ ما في العمر ، وأسوأَ ما رزأتْني الأقدار

يا أثقلَ ما حملتْ أيامي من أوزار

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أنا أعجبُ حقا كيف رأتْك العينُ وواتاها – بعدُ – الإبصار ؟!!

وبمثلك تسودُّ الآفاق وتفقد روعتَها الدنيا

يا ساحبةً خلفَ خطاها ليلاً موصولَ الأحزان

* * *

ذُوبي غيظا ، فأنا أسقطتُكِ من فِكْرِي

وتجنَّيْ ما شاءتْ أحقادُكِ

هل تمتلكين سوى الغدرِ ؟

لكنكِ لن تَصلي أبدا لمرادك يوما من عمري

يا صورةَ أنثى جفَّ بها الإحساسُ

فماتت منذ زمان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمات في مبتدأ الرحلة

هذا الـذي تـأتين أبعـد مـا يكـون عـن الغـرام
إن كـان حبـك أن تزورينـي فيخـضر الكـلام
فأنا غنيٌّ عـن هـواك ، ورافـض عـشق العـوام
أنا لـن أكـرر قـصة الماضـي المحـنَّط بـالملام

* * *

خالَلْتُ قبلـك ألـف أنثـى ثـم عـدت بـلا خليـل
وسفينة العمـر المـسافر لـم تملَّ مـن الرحيـل
لكنهـا تهـوى العواصـف وامتطـاء المـستحيل
وتفر من برد السهولة ، تعشق الصعب الجميل

* * *

أنا لا أريدك صـورة أخـرى مـن العمـر المـولِّي
أو قطعـةً شـعريةً تُلقَـى فيـسعدها التجلـي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ما أكثر الأرقام فـي عمـري ، وأهـونَ مـا تُخلِّـي

أتـــــــــــــراك رقْمًـــــــــــــا ؟ !!

بئـــست امـــرأةٌ تعـــيش بظـــل ظلّـــي

* * *

شـفتاك إن لـم تـشعلا نـاري عـدمتك عاشـقهْ

ويـداك إن لـم تعـصرا كَرْمـي فلَـسْتِ بوامقـهْ

هـذا الركـود يميتنـي ويثيـر فـيَّ سـوابقَه

فعلى أسى عمري اهجمـي إن كنـتِ حقـا صـادقهْ

* * *

إنـي أريـدك عالمًـا لـم يكتـشفه قبـلُ شـاعرْ

دنيـا، بكـل ذنوبهـا وعيوبهـا ، فيهـا أغـامر

فإذا تعثرت الخُطـا وغرقْـتِ فـي بحـر المـشاعر

فثقي بأنـك لـستِ مَـنْ فـي ليـل أيـامي تـسافر

هـــذا أنـــا بجميـــع ســـوآتي وأفكـــاري العتيّـــهْ

لم أخف عنـــك حقيقتـــي يومًـــا ولا أضـــمرتُ نيّـــهْ

فتخيَّـــري نـــاري وعيـــشي فـــي جهنمـــيَ اللظيّـــهْ

أو فارحلي ، لم يبق فـــي عمـــري مجـــال للرويّـــهْ

أتصدّقين ؟!!

أتصدقين ؟
أني رجعت إلى طفولتيَ الحبيبة قافزا فوق الأنين
أني طويت العمر طيا منكرا مَرَّ السنين
أني أعيش الآن في عمر تولَّى
وكأنني ما زلت أحيا الحب غضا مزهرا ثرَّ الحنين

* * *

أتصدقين ؟
أني بلمستك الحنون عفوت عن هذا الزمان
وقَفَزْتُ من شفتَيْك للعمر المولِّي بالأمان
وصفحتُ عن كل الخطايا
وضمَمْتُ فيكِ الشوقَ كلَّ الشوقِ حينَ ضمَّتْكِ اليدانْ

* * *

أتصدقين ؟
وأنا أعيش الأربعين
أنَّ الطفولة في بريق العين تنضح منذ أنْ قلبي أحبَّكْ

أن الزهور تفوح من حولي وفي روحي إذا يمّمت صوبك
أن التفتح للأمانيِّ ابتدا في الأربعين

* * *

أتصدقين ؟

يا روعة الأنثى ، ويادفء التشوق والصبابة
يا نبْأةً من لوعة التذكار عادت من تلافيف الغرابة
يا قصة لم يحوها سِفْرٌ ، ولحنا عاش في بال الربابة
أني أخاف عليك مني
وأغار من نظرات عيني
وأراك حلما عاش دهرا بين أعصابي وبيني
والحلم – مهما طال –
لا يُبقي – إذا انقضت الرؤَى – إلا عذابَه

* * *

أتصدقين ؟
أني أُكذِّب خافقي فيما يُسرُّ وما يُبين
وأود – أحيانا – لوَنيَ
ما رأيتك في الحنايا تخطرين

حتى أجنّبَ ذهنيَ المكدود أفكارا تمزقه شظايا
وتثير فيه هواجسًا لم تُبق منه سوى بقايا
وأعود ألعن ما وددت ، وأستلذ بك الحكايا
وأعيش فيك بكل أشواقي وأشجان السنين
يا أيها الأمل الذي قد زارني في الأربعين

إلى مسافرة

عرفتك أطهر مما أحب ، وأسمى بعينيَّ مما أريد
وعشتك حلما بعيد المنال ألملم منه بقايا النشيد
وصنتك من نزواتي العطاش لتبقَيْ مغلغلة في الوريد
أضعْتُك كي تزهر الأمنيات على كِلْمَةٍ يحتويها البريد

* * *

وذقتك بعد الرحيل عذابا ،
وأدمنت صمت المحب العنيد
وكنت أريدك ،
كنت أضمكِ ،
كنت أقبِّل طيف الخدود
أسافر في ناهديك حنانا
وأُوغلُ فيك بغير حدود
أرشرش عطري بكل الزوايا
وأترك في كل ركنٍ خبايا
وأُدركُ أنيَ بين الحنايا أعيشُ ،

وأبدو إذا شئتُ عودا ونايا
ترين بوجهيَ وجْهَكِ ، شكليَ شكْلَكِ ،
كلّيَ كلَّك ، تمشين في كل أرض خطايا
ولا تملكين الفرارَ،
لأني ضممتُك منذ عرفتُك بين الضلوع ،
وأغمضت عينيك عمن سوايا
ويكفيك أنك سري المصونُ
وأنك ساريةٌ في دمايا

* * *

لماذا تغافلتِ عن رعشة اليد حين احتوتْكِ ،
وأغلقْتِ كل الدروب ؟
وفَضّلْتِ أن تنفري في زحام العواطف من شفتيَّ
... لحضن الغروب ؟
وكيف صددتِ عن اللحن غضا
وآثرتِ أن تُوغلي في المغيب ؟
وقوّضْتِ أحلى بناء بنيتُ
بلحظة حمق تميت القلوب ؟

أحس بأنيَ عدتُ إلى الأرضِ
من خلف خلف سواد الغيوم
أُخَوِّض في الليل لا أستبين طريقي
وأرعى جبال الهموم
وكل رصيديَ حين اللقاء : كُلَيماتُ شوقٍ
تزيد الكلوم
بحسبيَ صدقي
وحسبك أنك آثرتِ أن ترحلي
وفي النفس منك جراحات شوقٍ
يذكِّرُنِيها زمانٌ غشوم

العزف على وتر مهزوم

أقِرُّ بالهزيمةْ
وأعلنُ انتصارك الكبيرْ
وأُشهد الجراح والمشاعر الحميمةْ
أن هواك قد طغى وحطّم الجسور
ولم يصنْ لمهجتي
ما كان لي في سالف الأيام من صلافة النسور

* * *

أقر بالهزيمةْ
يا امرأةً قد هاجمتْ منّي قلاعَ قوتي
ولم تدعْ لي فرصة النجاةْ
وحاصرتْني في عريني ، هدهَدَتْ جسارتي
فلم أعدْ بدونها ألتَذُّ بالحياةْ

* * *

كيف استطعتِ أنْ تَغَلْغلي
ما بين لحمي وعظامي ؟

وأن تكوني في دمي
وتملكي عليَّ صحوي ومنامي ؟

* * *

هل ذلك القلب الذي يخفق في أضالعي
قلبي أنا ؟

يقتلني السـؤال
أحسُّ أنه استحال عضدًا لقاطعي
يُعينه حتى ينال في الهوى ما لا يُنالْ

* * *

لم يَبْق لي أمام صوتك الحنون من مقاومةْ
كل السيوف أُغمِدَتْ إلا سيوف رقتكْ
فعلّقيني فوق صدرك الجميل مهجةً مسالمةْ
واحتكمي في خافقٍ يَذُوبُ في ابتسامتِك

مَنْ مُنْقذي ؟ !!

مَنْ مُنقذي من ضنى ما زلتُ أَحْويهِ

ومِن قديم اشتياق عدتُ أُبديه؟

ومن مجيري من القلب الذي اتقدتْ

نيرانُه بعد أن شابت نواصيه؟

خمسون عامًا مضتْ والنبضُ مشتعلٌ

كأن مَرَّ الليالي ليس يُطْفِيهِ

وما جنى أبدًا إلاّ تولُّهه

ولم ينل مأربًا في كل ماضيهِ

يتوق للحسن ما ازدادتْ مواجعُه

كأن آلامَهُ بالتَّوْق تغريه

ما عـاد مـن سـفر إلا إلـى سـفر

في عين أنثى ، وفي الترحـال مـا فيـهِ

كـل المـوانئ زارتْهـا سـفائنُه

وعـادت السُّفْنُ مـلأَى مـن تَأبِّيـه

لـم السِّفارُ إذن والقـصدُ مفتقَـدٌ؟

وأي مرسـى تـراه الـدهرَ يبغيـه؟

ما عدت أدري مـدًى ترجـوه رحلتُـه

وصـرتُ أجهـل مـا عقبَـى مراميـه

قلبي على قلبه من طـول مـا حملـتْ

أيامُـه والـذي تخفـي لياليـه

أراه يجـري سـريعا نحـو مـصرعه

فـلا رعـى اللهُ مَـنْ بالعـذل يرميـه

إلى تمثال ٠٠ !!

ليس يجدي بعد ما شوَّهتِ كل الأمنياتْ
أنْ أُواسَى باعتذاركْ
أيُّ معنى لدموع فوق نعش الذكرياتْ ؟ !!
بعد ما أطلقتُ قلبي من إسارك
غِرْتِ حتى من شذى شعري ودفء الأغنياتْ
وتجبرتِ كأن الله قد قيّد نجمي في مدارك
لا تلوميني إذا حطمتُ سجني
فمكان اللؤلؤ الحر بعيدٌ عن محارك
لم يَتُقْ قلبي لأخرى
غير أني ضاق صدري بالتماثيل الجميلةْ
لا أطيق المرأة الحسناءَ إلا منبعا ينساب شعرا
تُشعل الدنيا حريقا إذْ تثورْ
وإذا ترضى فزهرٌ يملأ الآفاق عطرا
وأنا ما بين جمر النار والعطر أدور ٠

ما عُدْتِ أنتِ كما أودّ !!

ما عدت أنــت كمــا أودُّ ، ولــم تعــودي مــشتهَى
ضاع السهاد العذب ، والحــب الكبيــر قــد انتهــى

* * *

قد كنــتِ يومــا غايــة مــا بعــدها للقلــب غايــةْ
فأبيــــتِ إلا أن تخطِّـــــي بـــــالتعلات النهايـــــةْ

* * *

ماذا لوَ انَّــك قــد بــذلتِ كمــا بــذلتُ بغيــر ضــنّ
هل كنت خاسرة ؟ وهل في عــالم العــشاق مَــنّ ؟

* * *

فلم ارتددْتِ عن الهوى ورجعتِ من نــصف الطريــق
وأبيتِ إلا أن تكوني الــثلج فــي وســطِ الحريــق ؟

* * *

خيَّبتِ ظنــي بعــد أن خيّمــتِ فــي إنــسان عينــي

www.alukah.net

وأقمتِ جبنك حائلا ما بين لقياك وبيني

* * *

ما زلتِ أصغرَ من هواي ومن جموح خواطري

فلتكبري عشرًا لكي تحيَيْ لهيب مشاعري

* * *

كم كنت تواقا لكي أبقيك نبضا في الفؤاد

لكنك اخترت البعادَ ،

فلا ارتويْتِ من البعادْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سيّئتي الأولى !!

سيئتي الأولى إن كان يهم الترتيبْ
أني أسلمت قيادي للتيار وقلت : حظوظ ونصيب !!
وركنتُ إلى يأسي
ونسيتُ صراعيَ منذ المهد لكي أبني نفسي
وعرفت (القسمة) و (المكتوب) وكل غريب وعجيب
وشربت خنوعي أقداحا ، وتعوّد قلبي التعذيب

* * *

ما عاد بذاكرتي عني إلا أسطورة إنسانْ
قد كان أبيا وشجاعا
وفتى لا يملك من دنياه سوى أن يعلوَ فوق الأحزان
ويغني الجرحَ قصيدةَ عشقٍ لم تخطر يوما بالبال
ليعيدَ البسمة للأفواه الظمأى للغد والغدُ نهر حنان

سيئتي أني أُنْسيت أمام خداع العين

أن أعزف "لا" في البدء وأعرف منطلَقي من أين

* * *

سيئتي أني حين ظننتك تنسابين شعاع أمان

وعلى شفتيك رؤًى لغد لا يعرف ما معنى الأحزان

وبعينيك استسلامٌ ينبئ أنك أنت المرسَى

أغفى الربان ، ومالت سفن العمر إلى الشطآن

* * *

خانتني تجربتي وانسقْتُ وراء الوهم لغير مدى

وبنيت قصوريَ من ورق فتطاير ما شيدتُ سدى

أيامي باردةٌ وغدي مطويٌّ في ظلمات التيه

وأنا أستاف المرَّ وأبحر في الأيام بغير هدى

* * *

أنا لست ألوم سوى نفسي ورضاها بالقدر المقسوم
وسكوتيَ حتى صار الصمتُ مرارة عمرٍ سوف تدوم
ماذا لو ثُرتُ ولو أغضبتُ الناس جميعا حين أثور
وشريْتُ صفائيَ لحظاتٍ ببقايا العمر المهزوم

* * *

سيئتي أني رغم يقيني أنك خاتمة المسعى
قامرتُ عليك بكل العمر وراهنتُ عليك بذاتي
والآن يعز العَوْد وتستعصي عنك الرُّجعَى
ضيعتُ هباءً أيامي
وخسرتُ مدى الدهر حياتي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نهايـــة

لو كنت أعرف أن في عينيك تخبو كل نار موقدهْ
لو كنت أدرك أن في شفتيك مقبرةً لدفء الأفئدهْ
لسكبتُ كل محابرٍ منحتْكِ تاج الكبرياء
وكسرتُ أقلامي التي رفعتْكِ يوما للسماء
يا من على أهدابها هدم المصلي معبده

* * *

كيف اندفعتُ إليك محموما بعبء الذكريات
وفضضْتُ عندك سر قلبي والهموم المثقلات
كيف استطعتِ ، ولو ليوم واحد ،
أن تخدعي العين التي دَرِبَتْ على كشف الخبايا
وتُري فؤادي أن عندك راحة الحيران ،
في عينيك غفرانَ الخطايا
يا من أبحتُ لها التغلغل في الحنايا
وضممتُها بتلهُّف الظمآن ، فاغتالت هوايا

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ما بين فعلك واسمك السامي فروق شاسعةٌ
كيف الهدى تحوي الضلال بقلبها ؟
أم كيف ينساب الظلامُ المرُّ من قلب الشموس الساطعةْ ؟
عفوا !! فلا شمس تضيء ،
وإنما وهمي المريضُ هو الذي خلق الشعاع
وفؤاديَ الأعشَى أثارته البروق الخادعةْ

* * *

أنا لا ألوم سوى اندفاع عواطفي في غير غايةْ
وتعشُّقي السمَّ المُحلَّى في بدايات الروايةْ
سقط الطلاءُ فلا تُراعي ، وانتهت تلك الحكايةْ
لم يبق عندي من هوى الحمقَى سوى لحن عتيقْ
أبقيتُه عنوانَ حب أرعنٍ ضل الطريقْ
سلب البراءة في البداية
والطهارة في النهايةْ

مرثية لامرأة ولَّتْ !!

من سماك "حنانا" ظالمْ
يا قاسية النظرات ، وقاتلة اللفتات ، وكافرةً بالحبْ
من كان غريقا في الأشجان ورامك شطآنًا واهِمْ
يا أنثى فرَّتْ من غدها ، وتوارتْ خلف الأمل الصعب

* * *

أفبعد سنين العمر المر أريق الدمع على أعتابكْ ؟ !!
يا من أوصدتِ نوافذ حلمي
وحَطَمْتِ بحمقك كل كؤوس شرابك
لو أنك كل نساء الأرضْ
ما كنت أطيق الصبرَ ببابك
لو ضاق الكون وصار بعيني سَمَّ خِيَاطْ
لا أبصر منه سوى عينيك الخادعتين
لرضيتُ الموت على أن أحيا أشدو شعرا في محرابك

* * *

من سماك "حنانا" ظالم
يا من أشعلتُ لك الأضواء ففضّلتِ الظُّلْمةْ
ومددتُ إليك عيون الشوق فأعشت عينيك الأنوار
يا من سارت عكس التيار
سيجيء غدٌ لا نسمةَ فيه فتشتاقين ولو كِلْمةْ

* * *

من سماك "حنانا" ظالم
يا من رفضتْ عقد الأشواق وعاشتْ ساخرة بالحلم
يالحنا من أقسى الألحان ، ومعنى من ظلمات الظلم
إني أسلمتُكِ للدنيا
ووهبتُك للقدر الغاشم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نصف أنثى

لم تعودي – مثلما كنتِ – مثالا أرتجيه
ضاع ما كان يثير القلب في عينيك ،
لم يبق ألَق !!
ولقاء كنت في ماضي حياتي أشتهيهْ
صار كابوسا ثقيل الوطء ، ناريَّ الحُرَق
فاتركي أفقي لطير مُسْعِد يمرح فيه
وارحلي يا نصف أنثى سقطتْ في المفترَق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خاتمة المطاف

لم يبق لـي مـن ذكريـاتي غيـر لـذع الـذكرياتْ
وجميـع أيـامي الخـوالي لـم تُنلْنـي المـشتهى
فعلام حرصك يا صغيرة أن أعـود مـن الـشتات ؟
وأنـا الـذي آمنـتُ أنـي كنـت حلمـا ، وانتهـى

* * *

في بحر عينك قـد يكـون المـوج يُغـري بـالغرق
وعلى شـفاهك قـد يكـون اللحـن أشـهى موقعـا
لكن قلبـي فـي جحـيم الـشوق ضـحى واحتـرق
وعلى رمـاد القلـب لـن تجـدي لعـشقٍ موضـعا

* * *

ما عاد في صـفحات نفـسي غيـر آثـار النـدوب
وبقيـةٌ مـن أمنيـات ذاويـات خائبـه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فبغير أرضي فابذري ما شئتِ مـن نـبض القلـوب
فبـروق شـعري خُلَّـبٌ ، ووعـود عينـي كاذبـة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوهم ... والحرمان

أقسمتُ عليك بحق الأتقَى والأبقَى في قلب القلبْ
أقسمت عليك بكل سماويٍّ من آي الحبْ
وبكل الصدق الماثل في إحساسك بي وبآلامي
ألاّ تنداحي في ليلي ، فأنا قد ضيعتُ الدرب

* * *

لا أنكر أنكِ قد غيَّرتِ موازين العشق بعينَيّ
لا أخفي أن كتابك يسعدني ويعشعش فيّ
لكني أدرك معنى أن تنمو الأزهار ببابي
وربيعي صوَّح من زمنٍ ، وخريفي ينسلُّ إليّ

* * *

بعثرتُ شبابي ألهث خلف سراب الأحلام
وعشقت لطول الإلف جراحي ، واستمرأت الآلام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونسيت برحلة أشواقي معنى أن أصرع أحزاني

فدعيني ..

لست أنا من يُسعد حتى في الأوهام

* * *

عرشي مبنيّ من ورق ، لا يصمد يوما ضد الريح

وعنادك لا يقوى أن يصْلَى نيران التبريح

أنا وهمٌ ضخَّمه الحرمانُ ، وزندٌ أصبح لا يَوْرَى

فعلامَ النشوة يا طهرًا يُغري العاصي بالتسبيح

* * *

سيظل هواك يلازمني ما غنَّى نبضٌ في الوجدان

وأعيش أشمك فوح شذى لم يخطر في بال البستان

وستبقَيْنَ المرسَى العلويَّ لكل عذابات الذكرى

وبحسبي أن تحيَيْ روحا يثري إحساس الفنان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاجز العمر

هذا زمانـــك ، فـــامرحي ، ودعـــي لأمثـــالي الأرق
وتنعَّمي بـــشذا الربيـــع ، وخاصـــمي جمـــر القلـــق
وتـــوثَّبي مثـــل الطيـــور ، وســـابقيها للـــشفق
وانـــسَيْ زمـــاني إنـــه ولَّـــى إلـــى غيـــر رجـــوعْ
بينـــي وبينـــك حـــاجز العمـــر الـــذي لا يُختـــرَق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طفلة

أنا ليس عندي للتي في مثل عمرك غيرُ أب
يهب الحنان مضاعفًا ، ويَحُوطها بسياج حب

* * *

وجه ابنتي ألقاه فيك إذا لقيتُك ساهمة
فتغيض أنهار الحنين من الجوانح راغمه

* * *

لم تنقص الخمسون عاما من رصيد الشوق ذَرَّة
لكنها تُملي عليَّ بأن أفكّر ألف مرَّة

* * *

ولَّى شبابي ، واستنامتْ في رُباه عواطفي
فتفهَّمي يا طفلتي معنى هموم عواصفي

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما فيك نقـصٌ – صـدّقيني – إنمـا النقـصانُ فـيّ
فاستثمري زمن الربيع وهدهـدي الـشوق الـصبيّ

* * *

وابقيْ – إذا شئتِ – ابنتي تبقَـيْ مـشاعر طـاهرهْ
فأنـا أبٌ ، والحكمـة العُليـا تـسوس مـشاعره

* *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إيضاح أخير ٠٠ !!

لن تُنكري يا شهر زاد
أني أنا وجهُ الحليب وأوّليّات العسَلْ
وبراءةُ البَدْءِ التي لا تُستعادْ
فتذكّري أنّي الذي علّمتُ نهديك العنادْ
وزرعتُ في نبض الفؤاد أرقَّ ألحان الغزل ٠

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتوى

القصيـــدة	الصفحـة
إيضاح أول	٥
لحن الوفاء	٧
إلى غادرة	١٠
المتوَّجة بالشمس	١٣
أحبك	١٥
خداع السراب	١٨
حينما يعربد الشوق	٢١
أبيات ملتهبة	٢٤
لمسة حنان	٢٦
مرثية للشوق الراحل	٢٧
إلى مغامرة	٢٩
المقطع الأخير	٣٢
فقدتْ بكارتَها المُنى	٣٥
لم يبق سوى المنديل	٣٨
حَيِيّة	٤١
حينما قالتْ : وداعا	٤٢
بعد سبع سنين	٤٤
رسالة إلى أبي أيوب الأنصاري	٤٧
رسالة يجب ألاّ تصل	٥٠
الجدار	٥٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القصيـــدة	الصفحـة
غدًا تعرفين	٥٨
بعد عام من الجدب	٦٠
رسالة إلى حلوة العينين	٦٣
لا تصلبي حبي	٦٩
إلى صامتة	٧١
قصيدة دامية	٧٣
رسالة اعتذار	٧٧
كلمات في اليوم الأول	٧٩
إلى راحلة	٨١
ارتعاشة	٨٣
كلمات محمومة	٨٦
بكائية للنغم النافر	٨٨
لماذا خيّم الصمت ؟	٩٠
قراءة في عينَيْ حبيبتي	٩٣
إلى حاقدة	٩٥
كلمات في مبتدأ الرحلة	٩٨
أتصدقين ؟	١٠١
إلى مسافرة	١٠٤
العزف على وتر مهزوم	١٠٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القصيـــــدة	الصفحـــة
مَنْ مُنقذي ؟	١٠٩
إلى تمثال	١١١
ما عُدتِ أنت كما أودّ	١١٢
سيئتي الأولى	١١٤
نهاية	١١٧
مرثية لامرأة ولّتْ	١١٩
نصف أنثى	١٢١
خاتمة المطاف	١٢٢
الوهم والحرمان	١٢٤
حاجز العمر	١٢٦
طفلة	١٢٧
إيضاح أخير	١٢٩

• • •

دار حروف للنشر والتوزيع
Tel. 0124168735 - 0115844201
e-mail: horoufia windowslive.com

رقم الإيداع : ١٧١٧٤ / ٢٠٠٩
I.S.B.N. 978-977-6338-05-0

شبكة الألوكة - قسم الكتب